١٥ مارس ٢٠١٧

الجامعة الأمريكية في بيروت

النساء والمقاومة: تحديات صناعة الأرشيف والسرديات المضادة

هدى الصدة

تتناول المحاضرة التحديات التي تواجه عملية توثيق ذاكرة المقاومة لنساء مصريات شاركن فى حركات الاحتجاج منذ يناير وإتاحتها من خلال أرشيف الكتروني. فلقد أصبحت الشهادات والروايات الشفوية وسائل فعالة فى المجال الدعوي لقضايا بعينها، بل أضحت جزء أصيل فى الصراع حول الذاكرة الجماعية للمجتمعات المختلفة. فبشكل عام، تلعب الروايات، كل الروايات، دورا هاما إما فى تعزيز السرديات الرسمية أو فى دحضها، وأذهب الى أن روايات النساء المصريات المشاركات في الحراك الثوري من شأنها تشكيل سرديات مضادة للسردية المهيمنة التي تقلل من شأن الفعل المقاوم بشكل عام، وتشكك في قدرة النساء على الفعل السياسى بشكل خاص. ولكن، تظل عملية بناء أرشيف بشكل عام، وبناء أرشيف نسوي بشكل خاص، يجمع تلك الروايات بهدف حفظها وإتاحتها بوصفها مصادر لكتابة سردية تاريخية بديلة أو مضادة للسردية السائدة، عملية يشوبها الكثير من المصاعب والمحاذير. فالأرشيف، أي أرشيف، ليس بالبناء البرئ أو المحايد ولكنه، فى العادة، أداة من أدوات سلطة ما تسعى الى فرض نظام ومعايير من شأنها الحفاظ على الوضع القائم أو الترويج لسردية سائدة تحقق مصالح فئة أو مجموعة معينة فى المجتمع. والأرشيف النسوي لا يدعي الحياد ولا يسعى اليه ولكنه يسعى الى بناء سردية مركبة تتحدى السردية السائدة وتبرز آليات القوة السلطة التي تمارسها.

في كلمتي اليوم سوف أشتبك مع قضايا الأرشيف، الأرشيف الشفوي النسوي، من خلال عرض لتجربة مؤسسة المرأة والذاكرة فى بناء أرشيف التاريخ الشفوي للنساء المصريات. فأرشيف التاريخ الشفوي للنساء في المرأة والذاكرة يشارك بشكل واعي في الصراع الدائر حول الذاكرة الجماعية في مصر، وذاكرة الثورة بشكل خاص. هو ليس أرشيف محايد، لا يوجد أرشيف محايد بشكل مطلق، ولكنه أرشيف يتدخل بشكل واعي في صياغة سردية الحراك الثوري، أو حكاية الثورة. يسلط الضوء على فاعلية النساء وعلى فاعلية الناس العاديين كفاعلين سياسيين قادرين على إحداث تغيير. وفي نفس الوقت، وبشكل عملي، يواجه تحديات وأسئلة معرفية ونظرية سوف أعرض لها.
أقسم كلمتي اليوم الى ثلاثة أقسام: القسم الأول أتناول فيه بعض القضايا المتعلقة بالتاريخ الشفوي النسوي، ثم الارشيف النسوي. القسم الثاني ألقي الضوء على أرشيف التاريخ الشفوي النسوي في مؤسسة المرأة والذاكرة وأركز على بعض القضايا أو التحديات المرتبطة ببناء الأرشيف. أما القسم الثالث فأشارككم مقتطفات مختارة من روايات النساء عن تطور علاقتهم بالشارع في أعقاب الحراك الثوري في ٢٠١١.

أولا: أسئلة التاريخ الشفوي النسوي والأرشيف النسوي

- التاريخ الشفوي النسوي
-

التاريخ الشفوى النسوي كان وما زال من دعائم الحركة النسوية في سعيها الى إنتاج معرفة نسوية داعمة لقضايا النساء ومقاومة للسرديات الاقصائية عن النساء وأدوارهن في التاريخ الرسمي. فمنذ أن بدأ الاهتمام بالتاريخ الشفوى فى الخمسينات والستينات من القرن العشرين من قبل المؤرخين الاشتراكيين حيث تركز اهتمامهم على تدوين حيوات الناس من الطبقات العاملة، ثم منذ السبعينات من القرن العشرين التي شهدت نشاطا ملحوظا فى مجال التأريخ الشفوى مع اتجاهات بحثية رأت قصورا فى التاريخ الرسمى الذى يؤرخ لسير وحياة المشهورين والأغنياء ويغفل حياة الناس العادية بسبب اعتماده شبه الكلي على الوثائق والأوراق الرسمية، برزت أهمية التاريخ الشفوى كوسيلة فعالة فى تصحيح المعرفة التاريخية عن الفئات المهمشة إما بسبب الطبقة الإجتماعية أو العنصر أو النوع، وأصبح منهجا أساسيا وفعالا فى دعم حركات التحرر والحركات الاجتماعية الساعية الى إحداث تغيير فى علاقات القوة غير المتوازنة والسياسات السلطوية. ومن أهم المجموعات التى وظفت التاريخ الشفوي فى خدمة أهدافها السياسية والاجتماعية هى مجموعات تحرير المرأة. أجابت المؤرخات النسويات على السؤال الذى طرحته حركات تحرير المرأة وهو: أين النساء فى التاريخ؟ ولماذا يتم استبعاد النساء من الرواية التاريخية؟ جاءت الإجابة فى شكل مشروعات بحثية تنقب عن النساء فى الأرشيف التاريخي وتبحث عن إشارات ووثائق أهملها التاريخ الرسمي والمؤرخون حين اعتبروا أن أعمال النساء ومساهماتهن لا ترقى بالضرورة الى مصاف المعرفة التاريخية الجديرة بالتدوين والحفظ. دأبت المؤرخات النسويات على مدار العقود الأخيرة من القرن العشرين على استعادة الأصوات المنسية للنساء، وعلى تحدي السرديات السائدة التى استبعدت النساء، وعلى إدماج النوع كفئة تحليلية فى قراءة وكتابة التاريخ. كان من أنجع الأساليب المستخدمة فى كتابة تاريخ النساء جمع وتوثيق روايات شفوية عن تجارب النساء ومن ثم نجحت النسويات فى إحداث حركة بحثية داعمة لحركات تحرر النساء فى العالم.

منذ البدايات، كان مجال التاريخ الشفوي محلا للجدل والنقاش حول مشروعيته، بل وذهب مؤرخون تقليديون الى التشكيك فى مصداقية المصادر وموضوعيتها، مقارنة بما اعتبروه موضوعية التاريخ الرسمي الذى يعتمد على وثائق رسمية. أما بالنسبة للتاريخ الشفوي للنساء العربيات، ظهرت تحديات أخرى تتعلق بالتاريخ الكولونيالى للمنطقة العربية ومحورية التمثيلات عن المرأة العربية فى هذا التاريخ وارتباطها الوثيق بالصراعات المحلية والدولية حول الهوية والدولة الوطنية والاستقلال الوطني. بعبارة أخرى، تتعقد عملية توثيق أصوات النساء العربيات وتشكيل تصورات عنهن فى السياق المحلي والعالمي بحكم سياسات الموقع ودلالات تلك السياسات فى عملية إنتاج المعرفة ونشرها. بالاضافة الى ذلك، نلمس ندرة ملحوظة فى مجال التأريخ الشفوي فى العالم العربى حتى نهايات القرن الماضي، خاصة فيما يخص النساء.

مما لاشك فيه أن القرن الواحد والعشرين قد شهد تناميا ملحوظا فى سبيل الاعتراف بأهمية التاريخ الشفوي فى كتابة التاريخ مما أدى الى ظهور مشروعات بحثية ومراكز متخصصة ومواقع الكترونية تهتم بتوثيق التاريخ الشفوي. كان

هذا نتيجة العمل الدؤوب الذى قام به مؤرخو التاريخ الشفوي فى السبعينات والثمانينات حين نجحوا فى تسليط الضوء على أصوات من لا صوت لهم وساهموا فى إنشاء أرشيفات شفوية لمجموعات مهمشة فى المجتمعات المختلفة. وأيضا، كان لنشأة مجال تخصصي فى دراسات الذاكرة تأثيرا إيجابيا على التأريخ الشفوي وعلى إدراج الأرشيفات الشفوية ضمن المصادر التاريخية المعترف بها. ومن أهم العوامل التى ساعدت على انتشار مجال التأريخ الشفوي فى القرن الواحد والعشرين هى الثورة التكنولوجية فى الاعلام الرقمي، وفى شبكات التواصل الاجتماعي، وفى برامجيات الكمبيوتر المفتوحة. أتاحت التكنولوجيا الجديدة أدوات مبتكرة لجمع الروايات الشفوية وحفظها وإتاحتها. نلمس هذه التطورات فى العالم العربى ونشهد تزايدا ملحوظا فى الاهتمام بالرواية الشفوية وبإنشاء أرشيفات إلكترونية ترتكز على الروايات الشفوية التى تتدخل فى صنع الرواية التاريخية عن أحداث ماضية ومعاصرة.

٢- الأرشيف وأرشيف التاريخ الشفوي النسوي

من الأفكار الشائعة عن الأرشيفات الرسمية أو الوطنية أنها تعبر عن الذاكرة الجماعية وتحافظ عليها. وفي المقابل، تتجه الدراسات النقدية الحديثة في مجال الأرشيفات الى مقاربة الأرشيف، والأرشيف الرسمي على وجه الخصوص، بوصفه أداة من أدوات السلطة التي تسعى إلى فرض سردية أحادية وتحييد الصراعات الفكرية حول التاريخ ، حول معنى الأحداث، أو حول الروايات المتعددة عن حقبة تاريخية معينة، أو حول اليومي والروتيني الذي يشكل الديناميكية التاريخية ويلقي الاهتمام بفاعلين في المسار التاريخي وأحداث لا يتضمنها الأرشيف الرسمي. إن الأرشيفات لا تحافظ على الذاكرة فحسب ولكنها تصنع الذاكرة، بل وممارسة السلطة هي فعل يومي للقائمين على الأرشيفات.

وكما نبه كثير من العاملين فى حقل بناء الأرشيفات والمكتبات التاريخية، فالأرشيفات بشكل عام هى "أدوات المتحكمين فى السلطة"، أى أدوات من يسعون الى فرض نظام معين ورؤية أحادية عن الواقع، أو رواية تاريخية محددة عن فترة زمنية ما. ومن ثم فممارسة السلطة، سلطة الاستبعاد وسلطة تعريف ما هو مقبول وما هو غير مقبول، هى ممارسة أساسية فى بناء أى أرشيف. الأرشيفات تؤسس لسرديات مهيمنة كما تؤسس لسرديات مضادة، وكلها تدخل فى صراع حول المستقبل.

اذا نظرنا الى مقاربات ما بعد الحداثة الى مسألة الأرشيف نجد أنها تجاوزت فكرة سائدة وتقليدية عن الأرشيف باعتباره مستودعا محايدا للوثائق والمخطوطات والمادة التاريخية التي تمكن الباحثة من القيام ببحث موضوعي، أو بحث يقدم سردية تاريخية عنوانها الحقيقة. تم تجاوز هذا وتبني رؤية ترى أن الأرشيفات هي أماكن لسلطة ما، مواقع تصبح الصراعات حول الذاكرة والتاريخ جزء أصيل من كيونونتها أي السبب الرئيسي لوجود الأرشيفات. أصبح الأرشيف مجازا محوريا في أعمال نقاد ثقافيين مثل ديريدا وفوكو، بل وإطار لمقارباتهم لقضايا إنتاج المعرفة والذاكرة والسلطةi. فلقد قام ديريدا بتسليط الضوء على دور الأرشيف كأداة للسلطة في فرض السيطرة وبين أن أصل كلمة أرشيف هي كلمة يونانية أرخيون بمعنى "منزل أو مكان أو عنوان، أو محل إقامة قاضي القضاةii. أما ميشيل فوكو فذهب الى أن الأرشيف يقابل "قواعد ما يمكن التصريح به"iii. كلاهما وضعا الأرشيف في مركز القوة والسلطة، حيث أصبح التحكم في الأرشيف شرطا من شروط الحكم والسلطة السياسية. أدى تسليط الضوء على العلاقة بين الأرشيف والسلطة الى نقلة نوعية في التصورات عن الأرشيف والقائمين عليه. ومن ثم، لا يمكن الآن للقائمين على الأرشيف التواري وراء دعاوى الموضوعية أو الحياد لأنه بعد أن تم الاعتراف بالسلطوية الكامنة في

الأرشيف، أصبح أيضا من الامكان مسائلة تلك السلطة والاشتباك معها والاصرار على معايير الشفافية في ادراتها[iv] . وعلى هذا الأساس، أضحت الأرشيفات مواقع صراع سياسي واجتماعي للمجموعات المهمشة في سياقات متعددة، فتقوم تلك المجموعات بتحدي سلطة الأرشيف و تنشئ أرشيفات بديلة أو مضادة أو موازية تشمل روايات منسية أو مسكوت عنها أو مشوهة في السردية المضمنة في الأرشيف الرسمي. إن الاعتراف بمكانة الأرشيف كموقع للصراع يسمح مقاربة الوثائق وكل محتويات الأرشيف بوصفها " أدوات تقنية للحكم" التي لا ينحصر دورها على وصف الواقع بل يتعدى ذلك لدور هام في تشكيل الواقع وتوجيهه[v].

اذا، يلعب الأرشيف دورا أساسيا في تشكيل الذاكرة الجماعية لمجموعة أو مجتمع. اذا امتلاك الأرشيف أو التحكم فيه يساوي ممارسة سلطة على الذاكرة. ووفقا للويزا باسريني[vi]، فإن الذاكرة هي عبارة عن عملية نشطة في إنتاج المعاني والتفسيرات الستراتيجية التي من شأنها التأثير على الحاضر. فالذاكرة لا تخص الماضي وحده، بل تستجيب في الأساس لأسئلة الحاضر والمستقبل.
تحولت الأرشيفات الى ساحة للمعارك حول الذاكرة. وشهد العقدان الماضيان ما يمكن تسميته برواج الذاكرة، حيث قامت مجموعات كثيرة من المهمشين في الأرشيفات الوطنية أو الرسمية بإنشاء أرشيفات للحفاظ على رواياتهم وتشكيل سرديات مضادة للسردية الرسمية. أطلق على تلك السرديات غير الرسمية، والمضادة أو البديلة عن الذاكرة الرسمية،

الأرشيف، أي أرشيف، يضطلع بالضرورة في تشكيل روايات تاريخية عن أحداث أو حقب تاريخية أو مجموعات معينة من الناس. ومن ثم، فالأرشيف يلعب دوراً أساسياً في الصراعات السياسية حول الذاكرة الجماعية. من هذا المنطلق، نجد أن بناء الأرشيفات تحول في كثير من الحالات إلى فعل من أفعال المقاومة في مواجهة سلطة معرفية سائدة تُقصي الآخر أو المختلف أو الأضعف. من الأمثلة على ذلك أرشيفات التاريخ الشفوي للسود في أمريكا، أو للنساء في مختلف الدول. المعرفة البديلة تعرف بمغايرتها للمعرفة التي تحتويها الرواية الرسمية المهيمنة التي عادة ما تكون رواية إقصائية أو منقوصة.
هذا عن الأرشيف بشكل عام.

أما الأرشيف الشفوى النسوي، فيستند الى النظرية المعرفية النسوية التى تطرح أسئلة مغايرة عن ماهية المعرفة أو ماهية المعرفة الجديرة بأن تعرف، وتنطلق من بعض الإفتراضات الأساسية، وهى أن النظريات المعرفية السائدة فى مجملها نظريات ذكورية ومنحازة للرؤية الذكورية عن العالم حيث يحتل الرجل المكانة المفضلة وحيث تهيمن مصالحه واهتماماته على عملية إنتاج المعرفة. وبسبب تاريخ طويل من إقصاء النساء من دوائر صياغة المعرفة كانت النتيجة تهميش مساهماتهن واهتماماتهن وإعتبارها غير جديرة بالتدوين لأنها لا ترقى الى كونها معرفة مهمة أو معرفة جديرة بأن تحفظ. أما النظرية المعرفية النسوية، فهى تعيد الإعتبار للنساء ورؤيتهن فى صياغة الأسئلة وفى تحديد ما هو مهم وجدير بالحفظ والتوثيق. الأرشيف الشفوى النسوي يشمل وجهة نظر النساء ويبرز حيواتهن وتجاربهن، ويتضمن مادة ووثائق عن النساء كما الرجال، روايات عن السياسة والمشاركة فى المجال العام، الى جانب روايات عن الحياة فى المجال الخاص، عن تفاصيل الحياة اليومية، عن مهام النساء الأسرية وتربية الأطفال الخ. الأرشيف النوعى لا يفترض تراتبية بين ما جرى على تسميته بأعمال الرجال وأعمال النساء، أو بين المجال العام والخاص، بل يفكك التعارض السائد بين العام والخاص، ويبرز علاقات القوة غير المتوازنة بين الرجال

والنساء ويبين أثرها على صياغة الرواية التاريخية عن الحياة والناس. وكما جاء فى الحكمة النسوية الأشهر، كل ما هو شخصى، هو أيضا سياسى.

وعليه، لماذا يركز أرشيف التاريخ الشفوي للنساء فى المرأة والذاكرة على توثيق حيوات النساء وتجاربهن؟ لماذا لا يوجد ذات القدر من التركيز والمقاربة النوعية لحيوات الرجال؟ هل النسوية حكر على النساء؟ وماذا عن المقاربة النوعية (الجندرية)؟

الأرشيف الشفوى النسوي يوثق لحيوات النساء والرجال. ولكن، ولأسباب سياسية واعتبارات مرحلية، وأتحدث هنا بالتحديد على أرشيف المرأة والذاكرة، يتم التركيز على إبراز أدوار النساء وعلاقات القوة التى رسخت للتمييز والتهميش. هذا قرار سياسي متعلق باللحظة التاريخية الآنية التى ما زالت النساء فيها تعانى من إقصاء وتهميش. الأرشيف الشفوي لأصوات النساء، مثله مثل أرشيفات الفئات المهمشة فى المجتمعات المختلفة، يعمل بشكل واع على تعويض النساء عن سنوات الإقصاء من خلال تسليط الضوء على حيواتهن ومساهماتهن، ليس من منطلق الإنحياز السلبي ضد فئة أو مجموعة، ولكن من منطلق سد الفجوات المعرفية وتحقيق التوازن على المدى البعيد، أى الإنحياز المؤقت، أو التمييز الإيجابى لفترة من الزمن والعمل على طرح تصورات مغايرة عن المجتمع والتاريخ.

ثانيا: أرشيف التاريخ الشفوي النسوي في المرأة والذاكرة

تعمل مؤسسة المرأة والذاكرة على إنشاء أرشيف شفوي لأصوات النساء المصريات بهدف توثيق ذاكرة النساء، التى هى مكون أصيل من الذاكرة الجماعية، ومن أجل الحفاظ على تجارب النساء فى المجالين العام والخاص، وخاصة خبراتهم فى الانخراط فى الشأن العام فى أعقاب إندلاع الثورات فى العالم العربى منذ ٢٠١١. يستند العمل فى هذا الأرشيف الى بدايات إنشاء أرشيف للتاريخ الشفوى للنساء المصريات فى أواخر التسعينات من القرن العشرين فى مؤسسة المرأة والذاكرة، حيث تم توثيق سير نساء مصريات كان لهن باع فى العمل العام بمعناه الواسع .

بدأ العمل فى مشروع توثيق تجارب النساء المصريات المنخرطات فى الشأن العام منذ الخامس والعشرين من يناير فى إبريل حيث قام فريق العمل فى مؤسسة المرأة والذاكرة بتسجيل مقابلات مع دوائر الأصدقاء والعائلة. كان الدافع وراء العمل على تدوين تجارب النساء فى هذه المرحلة المبكرة إدراك أهمية تدوين وفهم تبعات التغييرات العميقة فى المجتمع وفى المجال السياسى على حيوات الناس، خاصة هؤلاء النساء الذين خرجوا واشتبكوا وفتحوا مساحات جديدة من العمل. استند المشروع الى تراكم خبرة فريق الباحثات فى المرأة والذاكرة فى مجال توثيق سير النساء ورواياتهم من منطلق إنتاج معرفة بديلة عن النساء والتاريخ، أو بعبارة أخرى، فى كتابة رواية تاريخية مضادة ومغايرة لرواية التاريخ الرسمى. إنصب العمل فى هذا المشروع الأولى على توثيق تجارب النساء بالتحديد أثناء الثمانية عشر يوم الأول، أى ما بين الخامس والعشرين من يناير حتى الحادى عشر من فبراير سنة ، وهى الأيام التى اتخذت فى الروايات بعدا أسطوريا طوباويا .(أشير هنا الى الروايات والذكريات عن الأيام ال الأول التى اعتصم فيها ا المتظاهرون فى الميادين و وحيث تشارك الجميع فى الأكل والشرب، وتبادلوا الأفكار، حيث تلاشت الخلافات الأيديولوجية وتقاربت وجهات النظر والتف الجميع حول هدف واحد وهو رحيل الرئيس وإقامة دولة العدل وتحقيق مطالب الثورة من عيش وحرية وكرامة إنسانية.
ثم فى سبتمبر ، بدأنا مرحلة جديدة فى بناء الأرشيف الشفوي كان هدفها توثيق روايات النساء المشاركات فى أوقات

التغيير. في هذا الإطار، تم توثيق رواية. توجه المشروع الى قطاع واسع من النساء من مختلف الأيديولوجيات والمواقف السياسية والأجيال العمرية. كما استهدف مشاركات لهن تاريخ وباع فى العمل الحركي أو السياسي أو الحقوقي أو الخدمي الى جانب نساء انخرطن لأول مرة فى العمل العام أو العمل المجتمعي متأثرين بحالة الحراك والإنفراجة على الصعيد السياسى فى أو من يمكن أن نطلق عليهم القادمات الجدد.

إن الهدف المباشر للمشروع هو توثيق تجارب وسير النساء اللاتى كان لهن دور فى المجال العام، خاصة فى أعقاب ثورة يناير سنة وتسليط الضوء على فاعلية النساء وقدرتهن على إحداث تغيير في المجال السياسي والاجتماعي.

الهدف الثانى هو إنشاء أرشيف لأصوات النساء وإتاحته للباحثين والمؤرخين كمصادر تاريخية لإعانتهم على كتابة تاريخ تلك المرحلة الحرجة فى تاريخ مصر والعالم العربي.

الهدف الثالث هو الحفاظ على ذاكرة الحراك الشعبي وذلك بالانتباه والتركيز، ليس بالضرورة على الأحداث الكبيرة، ولكن على التفاصيل، على شظايا التاريخ كما يسميها جايانداندرا باندى،[vii] مبادرات وأنشطة مبدعة ومجددة. تتضمن هذه الشظايا روايات المهمشين، الأغاني، المبادرات المطلبية، أشكال الحراك المتعددة التي لا تدخل في السردية الرسمية السائدة.

الهدف الطويل الأجل هو بناء أرشيف يبرز فاعلية الناس العاديين بالتركيز على النساء ويتصدى لسرديات عدمية ومحبطة هدفها كسر النفس والأمل في التغيير. هذا الأرشيف يحافظ على الخبرات والتجارب ويتيحها للأجيال القادمة للاستفادة منها ولإحداث تراكم معرفي على المستوى العملي والرمزي.

إلا أن عملية بناء أرشيف تقابلها تحديات نظرية وعملية تستدعي الانتباه والتحليل. اخترت أربعة موضوعات لعرضها الآن وهي:- تحديات السرد الناتجة عن اختلاف السياق واللحظة التاريخية، - الجدل حول أخلاقيات العمل في بناء أرشيف، - سياسات التمثيل في الأرشيف، - تحديات الإتاحة.

<u>- عن التحول الناتج في السرد عن اختلاف السياق واللحظة التاريخية</u>

بدأ العمل التحضيرى للأرشيف فى إبريل ، والعمل المنتظم فى سبتمبر واستغرق ما يزيد على سنتين، أى أنه تزامن مع فترة مليئة بالتقلبات والأزمات السياسية والاجتماعية الحادة، تغيرت فيها الكثير من المواقع والمواقف.

كان التركيز فى البداية على توثيق التجارب والإنطباعات والرؤى المستقبلية لمشاركات فى الحراك الثورى وخاصة أثناء الثمانية عشر يوم الأول التى انتهت برحيل حسني مبارك فى ١١ فبراير ٢٠١١. كان الجو العام السائد حينذاك، وعلى الرغم من الأحداث القاسية والتضحيات، احتفالي ومتفاؤل الى أبعد الحدود . وكانت الروايات عن الأحداث، حتى حين تتطرق الراوية الى اشتباكات عنيفة أو مواقف تنم عن تمييز وعنف ضد النساء، كانت الراويات يتحدثن من موقع قوة وأمل فى الانتصار وتخطي الصعاب. كان هذا فى ٢٠١١ فى أوج المد الثوري وفى سياق حالة التفاؤل والمبادرة التى شعر بها عدد كبير من المواطنين والمواطنات فى مصر كما فى العالم.

في ٢٠١٤ قمنا بمراجعة الأسئلة وتوسيع الإطار الزمنى المستهدف فى المقابلة بحيث يغطي سيرة الراويات وتجاربهن فى المجال العام ما قبل ٢٠١١ ، ثم يركز على مشاركتهم بعد ٢٠١١ ويستطلع آرائهم فى التغييرات التى

طرأت على المشهد ويشجعهم على عقد مقارنات بين الحاضر والماضي وبين مواقفهم وتحليلاتهم المتغيرة أو الثابتة عن الأحداث المتلاحقة فى أعقاب ٢٠١١.

تم عقد حوالى ١٠٠ مقابلة فى ٢٠١٤. طرحت أسئلة عن خلفيتهم الاجتماعية والسياسية والأسرية، عن تجاربهم ومشاركتهم فى أحداث بعينها، عن رؤيتهم للثورة والتغيير، عن التغييرات التى طرأت على علاقتهم بأسرتهم أو بأصدقائهم أو بدوائرهم بسبب التقلبات السياسية، عن علاقتهم بالشارع والشعور بالأمان من عدمه. تم توجيه أسئلة أيضا خاصة بقضايا النوع ووضع النساء فى المجال العام، عن رأيهم فى أسباب العنف ضد النساء، عن إنطباعاتهم عن تزايد العنف أم انحساره، عن مدى تأثير كونهم نساء على قدرتهم على المشاركة فى المجال العام خاصة فى أوقات الأزمات.

انتهجت المقابلات منهج الحوار المفتوح الذى يسمح للراوية توجيه سير المقابلة نحو الموضوعات المهمة لها، واستخدمت الأسئلة للتحفيز.

ومع تلاحق الأحداث وتسارعها نحو سيناريوهات مأزومة، ظهر جليا تحول كبير فى تقييم الأحداث أو فى الإطار الحاكم لرؤية الراوية عن تصورها لدورها بشكل عام في الروايات بشكل عام.

بالإضافة الى ذلك عقدنا مقابلات ثانية مع راويات كانوا ضمن المجموعة الأولى التي روت حكاياتها عن ال١٨ اليوم في ٢٠١١. فبالنسبة لأثر اللحظة التاريخية على الرواية لمسنا بوضوح اختلافات بين روايات ٢٠١١ والروايات عن الفترة التالية، ليس فقط فيما يخص الأحداث اللاحقة ل ٢٠١١ ولكن أيضا فيما يخص أحداث ٢٠١١، بل لمسنا تغييرا في ذكريات عن بعض أحداث في ٢٠١١ عند نفس الراوية، ليس على مستوى وقائع ولكن على مستوى تقييم وتحليل الأسباب أو الدور.

٢- الأرشيف النسوي والجدل الأخلاقي

يرتكز المأزق الأخلاقي الذي يواجه القائمات على الأرشيف على علاقات القوة غير المتوازنة والكامنة في آليات توثيق الرواية الشفوية وأرشفتها. فأرشيفات التاريخ الشفوي مثلها مثل المتاحف، تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية تشكيل التصورات التمثيلية عن الموضوعات أو الشخصيات المقدمة، وتوظفها في خدمة هدف ما.

فمثلما قام المتخصصون والمتخصصات في الأنثروبولوجيا النسوية بمواجهة العلاقة التراتبية بين طرفي المقابلة في الممارسات الأنثروبولوجية التقليدية وذلك بالتأكيد على مناهج الملاحظة بالمشاركة، ومزيد من التفاعل بين الطرفين، وتقليل المسافة بينهما-، تسعى القائمات على الأرشيف النسوي الاشتباك مع الأسئلة التالية: كيف يقوم أرشيف التاريخ الشفوي حقا بإفادة النساء صاحبات الشأن؟ وكيف يدعم أو يدفع برامجهن إلى الأمام؟ ماذا يحدث عند تضارب برامج وأجندات طرفي اللقاء؟ وصوت من منهما يكون في النهاية هو الصوت المسموع عند إتاحة النص ؟ ومن يتمتع بالتحكم النهائي في النص الشفوي؟ وإلى أي مدى تتحكم المرأة التي تم عقد المقابلة معها في "كلماتها"؟ وأخيرا، ما هي النتائج السياسية المترتبة على إتاحة الروايات؟ وهل ينجح الأرشيف الذي يقدم سردية مضادة للسردية المهيمنة في تغيير وضع النساء في الواقع؟

في أرشيف المرأة والذاكرة نلتزم بشكل صارم باحترام رغبات الراويات ونسعى بجدية نحو تأسيس لعلاقة ثقة واحترام معهن. يأتي هنا دور أخلاقيات البحث التي تسعى الى تحقيق توازن معقول بين أهداف الأرشيف ورغبات الراوية وأهدافها، فيتم تحديد حقوق كلا الطرفين، والتفاوض حول القرارات الخاصة بالتمثيل. في هذا الخصوص توجد تقاليد بحثية وقانونية تتبع حيث يتم تحديد المسئوليات والحقوق في شكل عقد بين الراوية والباحثة، أو جهة الأرشيف.

أمر آخر أود الإشارة اليه وهو أننا نصرح دائما وبشكل لا لبس فيه أن هذا الأرشيف هو أرشيف نسوي والقائمات عليه نسويات، ونبذل جهدا في توضيح موقفنا. هناك مقاربتان منهجيتان لهذا القرار. المقاربة الاولى تتداخل مع جدل الموضوعية، أو كيف تسعى الباحثة، أو القائمة على الأرشيف نحو تحقيق قدر من الموضوعية في توثيق الرواية الشفوية، ويذهب البعض الى أهمية عدم التأثير على الراوية فلا تفصح الباحثة مثلا عن انحيازاتها، عن اختلافها أو تشابهها مع الراوية، وفي حالة أرشيف المرأة والذاكرة، وفقا لهذا الرأي، لا يتم التصريح عن التوجه النسوي للأرشيف. المقاربة الثانية تأتي في إطار أخلاقيات البحث وتشتبك مع أسئلة مختلفة عن احترام الراوية، عن اعتبارها شريكة أساسية في عملية التوثيق مما يستلزم معرفتها بأهداف الأرشيف والمنطلقات الفكرية التي يستند اليها. كما ذكرت، في أرشيف المرأة والذاكرة نرى أن الراويات هن شريكات في الأرشيف وليسوا حالات بحث أو موضوع للبحث. أي قرار أو موقف يترتب عليه ثمن ما، في هذه الحالة قد ترفض بعض النساء المشاركة في الأرشيف، مما يؤدي الى تداعيات على التنوع الذي نسعى اليه.

٣- سياسات التمثيل

هناك زوايا متعددة لمقاربة قضايا سياسات التمثيل في الأرشيف. فالأرشيف يقوم بدور الوسيط في إتاحة الروايات ومن ثم يلعب دورا حيويا في تمثيل الرواية وتأطيرها. بعبارة أخرى، كل الروايات الشفوية هي روايات مؤطرة داخل سرديات فوقية تتداخل بشكل أو آخر مع الرواية الشخصية. هناك ثلاثة أطراف فاعلة في بناء الأرشيف وفي تحديد سياسات التمثيل به: القائمة على الأرشيف/ الباحثة، والأرشيف، والراوية .

أشرت أعلاه الى دور القائمة على الأرشيف/ الباحثة.

أما الأرشيف في حد ذاته بوصفه موقعا أو وسيطا ماديا للروايات، فهناك أدبيات كثيرة جديدة عن تقنيات الأرشيف في إنتاج وتأطير المعرفة، بالتركيز على سبيل المثال على عملية الفهرسة، تحديد الكلمات المفتاحية للبحث عن المعلومات، تنظيم الملفات، وهي كلها أدوات تقنية تساهم بشكل مباشر في تشكيل التصورات التمثيلية عن المادة الأرشيفية.

لكن، ومع اعتبار أن الأرشيف يقوم بدور الوسيط في إتاحة الرواية الشفوية، وأن القائمة على الأرشيف تتدخل أيضا في عملية التمثيل، إلا أنهما ليسا هما الفاعلان الوحيدان في عملية الوساطة هذه. فالرواية الشفوية تمر عبر وساطة الراوية بشكل أساسي بل وتتشكل وفقا لسردية كبرى تتبناها الراوية، ذلك الى جانب الموقع الذي تختاره الراوية في سياق هذه السردية الكبرى. فكما أشرت سابقا، قد تختلف رواية نفس الراوية بعد مرور الوقت وبسبب التغير في السياق السياسي، أو بسبب تغير حالة الراوية النفسية وتقييمها لموقعها من الأحداث مثلا، ومن ثم تغير السردية الفوقية التي تتبناها والتي تؤطر وفقها تفاصيل روايتها. على سبيل المثال، نجد أن بعض الراويات يرغبن في تعديل روايتهن بعد قراءة أو سماع الرواية المسجلة أو المنسوخة. الاسباب عادة تكون مركبة ومعقدة: ففعل الروي أحيانا يؤدى الى إرغام الراوية على مواجهة موضوعات صعبة ومكبوتة، ومن ثم قراءتها تحدث صدمة لا تحتملها الراوية أو لا تود الإفصاح عنها. قد يكون السبب التغييرات في السياق ومن ثم في السردية الفوقية. وقد يكون السبب له علاقة بتصورات الراوية عن نفسها والتعارض بين الرواية وتلك التصورات.

أيضا، تشكل اللغة والسياسة التحريرية عنصرا مهما في تحديد سياسات التمثيل في الأرشيف من منطلق أهداف

الأرشيف والإطار التمثيلي له في المجال العام من ناحية، والتصورات عن الذات وتمثيلها من وجهة نظر الراوية. في مشروع المرأة والذاكرة، وبعد انتهاء المقابلة الشفوية، يتم تفريغ المقابلة وتحويلها الى نص مكتوب يرسل الى الراوية للموافقة عليه بشكل نهائي. واجهنا تحديات كثيرة في هذا الشأن. لماذا؟ معظم السير الشفوية تروى بالعامية. عند تحول الرواية الى نص مكتوب، شرعنا في صياغة سياسة تحريرية تهدف الى تحقيق توازن بين أمرين: الحفاظ على روح النص ولغة التعبير التي تستخدمها الراوية، مما يعني الابقاء على النص في صيغته العامية من ناحية، وتحرير نص سلس، سهل القراءة والفهم ، من ناحية أخرى. معيار سهولة القراءة ليس سهلا في النص العامي الملئ بالعبارات العامية المستخدمة شفويا، ولكنها تصبح غير مألوفة أو مستغربة أو غير مفهومة في نص مكتوب. هذا بالإضافة الى عناصر أخرى فى النص الشفوي قد تحتاج الى تحرير وضبط (التكرار على سبيل المثال). اتفقنا على سياسة تحريرية تسعى لتحقيق هذا التوازن.

كما هو معروف، تتباين وجهات النظر حول استخدام العامية والفصحى في الكتابة بناء على مواقف أيديولوجية أو ثقافية أو وطنية. لا مجال للخوض في هذا الأمر هنا، أكتفي بمثال واحد يبرز موقع اللغة في سياسات التمثيل التي أتحدث عنها. فكما ذكرت نحتفظ بالعامية مع قدر بسيط من التحرير لتسهيل عملية القراءة. حدث مرة أنه بعد أن أرسلنا النص المكتوب الى راوية لمراجعته والموافقة عليه، عبرت الراوية عن استيائها بسبب اللغة العامية المكتوبة لأنها صورتها على أنها إمرأة لا تستطيع التعبير عن نفسها بلغة عربية جيدة (كأنى ما باعرفش أتكلم عربي). هذه السيدة تكتب وتنشر بالعربية وبطبيعة الحال تكتب بالفصحى ولكنها تتحدث بالعامية، وكان رأيها أن النص المكتوب يجب أن يلتزم بقواعد اللغة المكتوبة. المغزى من هذه الاطلالة السريعة على هذا المثال هو إلقاء بعض الضوء على تحديات التمثيل وتحقيق توافق مقبول في مسألة التمثيل بين أهداف الأرشيف وأهداف الراويات.

٤- الإتاحة والرقابة

تشتبك وتتداخل قواعد الإتاحة في الأرشيف مع الدور التنظيمي والرقابي للقائمين عليه. ففي حالة أرشيف يرتكز الى مفهوم السردية المضادة، تتصدر مسألة الإتاحة غير المشروطة والشفافية والتشاركية في التنظيم تتصدر قائمة الأولويات في العمل والعلاقة مع السياق المحيط. لكن الأمر أعقد من هذا بكثير. أشير الى مقالة مهمة عن الأرشيف ل فيرن هاريس، وهو باحث وقائم على أرشيف من جنوب أفريقيا، ومن أهم منظري الأرشيف بناء على ممارسة عملية. يشير هاريس الى تغير موقفه من مسألة الإتاحة غير المشروطة والشفافية بسبب تغير السياق، فلقد كان في الثمانينات يعمل في منظمة غير حكومية في مجال حرية تداول المعلومات تناضل ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتايد) لكي يتاح لها الوصول الى الوثائق والمعلومات المحجوبة بفعل النظام آنذاك، ثم انتقل بعد ذلك الى موقع آخر بعد سقوط نظام الأبارتايد في التسعينات وأصبح القائم على أرشيف نلسون مانديلا، وهو أرشيف أطلق عليه مسميات كثيرة منها أرشيف من أجل تحقيق العدالة، ومن هذا الموقع الجديد تطور المنظور الذي يقارب به مسألة الأرشيف بسبب الوعي بأن هناك بعض المعلومات الحساسة التي تحتاج الى حماية، مما يتطلب دورا رقابيا للقائمين على الأرشيف.

ومن ثم تواجه القائمات على الأرشيف النسوي في أوقات تحولات جسيمة في المجتمع أسئلة كثيرة: ما هي الموضوعات الحساسة التي قد تستلزم الحماية؟ كيف يضمن الأرشيف أمن الراويات وسلامتهم؟ كيف تضبط الإتاحة وما هي شروطها؟ أسئلة كثيرة مفادها أن شروط الإتاحة ترتبط بالسياق المجتمعي والسياسي والأمني، وهي شروط متغيرة بسبب ارتباطها بأمور متغيرة وليست ثابتة. أما الثابت فهو أمن وسلامة الراويات والقائمات على

الأرشيف والأرشيف والسردية التاريخية البديلة.

ثالثا: لمحات من أصوات النساء

من ضمن الأسئلة التى وجهت الى الراويات سؤال عن علاقتهن بالشارع واذا كن لاحظن تغيرا على تلك العلاقة خصوصا بعد إندلاع الموجة الثورية فى يناير ٢٠١١. تنوعت الإجابات وتمايزت وفقا لخبرات الراوية وخصوصية ظروفها واهتماماتها وشخصيتها. تختلف شهادات الراويات أيضا وفق اللحظة الوقتية التى تمت فيها المقابلة، فالمقابلة تتأثر وتتشكل فى معظم الأحيان حسب موقف الراوية من أحداث بعينها وحسب قراراتها فى اختيار الإطار السردي الحاكم لروايتها. ومن ثم، فهذه المقتطفات ما هي إلا تعبيرات عن خبرات وتجارب تم استدعائها فى لحظة زمنية محددة وفى سياق معرفي وشعوري محدد. وفى الوقت نفسه، نجد أن تلك اللمحات تساعدنا على فهم ظواهر اجتماعية معينة مرتبطة بفترات تاريخية معينة ومتمثلة فى خبرات النساء وتصوراتهم عنها وعن أنفسهم.

وفي ما يلي لمحات قصيرة عن التغييرات التى طرأت على علاقة بعض النساء بالشارع بعد ثورة ٢٥ يناير والأحداث الجسيمة الى حلت بالبلاد منذ ذلك الحين. (تم تغيير كل الأسماء المذكورة)

١- سامية

"بالنسبة للشارع أنا حسيت إني بقيت أقوى فى الشارع. وحسيت إن عندي الجرأة أعمل حاجات أكتر في الشارع، وده سببه مجموعة الأصدقاء اللي كونتهم بعد الثورة، وانضم ليهم أصدقاء. قدامى لكن الغالبية العظمى دلوقتي بقت أصدقاء بعد الثورة ."

٢- منى

"أعتقد إنه اختلف لأن البنات بقت أقوي وأجرأ إحنا كنا بنخاف ودايما عندنا مشكلة إن لا ما تواجهيش وما تخشيش في معارك عشان انتي اللي هاتتهاني وانتي اللي هتتبهدلي. البنات ما بقوش بيفكروا بالطريقة دي. ممكن يخشوا في معارك وممكن يواجهوا وأعتقد إن ده الحل الأمثل. السبب إن إحنا خسرنا أو اتأخرنا الفترة دي كلها إننا ما كناش بنواجه، إنه كان عيب إنك تواجهي."

٣- هالة

في الوقت العادي أنا شايفة إنه العلاقة بتسوء. كمية الانتهاكات بتكتر والموضوع بيبقى بشكل فج جدا والناس يا بتسكت يا بتتدخل بشكل سلبي. قليل قوي لما حد بيتدخل بشكل إيجابي، مثلا يقف معايا لو أنا زعقت لحد ... كنت حاسة أحيانا الناس بتتكسف شوية على دمها... بس دلوقتي الناس بقت بتحمي بعض في الغلط وفي التحرش. أنا حاسة برغم إنه وضع الشارع بيسوء ما بقتش أخاف.

٤- سحر

حبيته جدا أول 18 يوم لأني أول مرة أحس إن الشارع لنا . بامشي في الشارع 3 و 4 و 5 الفجر ومش قلقانة من أي حاجة، قبل التنحي بيوم فاكره لما قعدنا 24 ساعة الخطاب بتاع لم أكن أنتوي الترشح، طبعا إنتي لو كنتي في اللحظة دي جوه الميدان مش في أي ميدان تاني فاكرة إن البني أدمين كانوا عبارة عن قطعة لحم لزقت في بعضها، أوقات الناس كانوا بيمشوا رافعين إيديهم لفوق عشان ما تقلقيش وأنا فعلا كنت باوصل لمراحل إن أنا مش قادرة أتنفس لأن أنا قصيرة والناس أطول مني وفي الزحمة دي كلها عمر ما حسيت إن بني آدم جرح جسمي بإيديه بعنيه بأي نصيبة ... كنت مطمنة جدا للشارع وفي مرات كتير جدا نزلت للميدان 3 و 4 و 5 الصبح زي ما كلنا كنا بنعمل. أحداث التحرش بالنساء واستهدافهم خلت علاقتي زفت بالشارع. سيئة جدا.

٥- جميلة
فيه أماكن كانت بتاعتي قوي، مثلا وسط البلد، الحتت اللي بنقف فيها جنب كنتاكي، السكة من التحرير لهشام مبارك دي كلها كانت بتاعتي. الأرض المحررة. في أماكن طبعا دلوقتي بتمشي فيها وتحسي إنها اتاخدت منك، كل منطقة عابدين ومن أول محمد محمود من عند عابدين والقصر العيني وانتي داخلة كلها أسوار اتاخدت منك تماما.
٦- منار
علاقتي بالشارع طبعا اتغيرت تماما، بمعنى إنه حصل نقلة حقيقية. أنا كنت بانزل أصور في الصفوف الأولى في محمد محمود وبمشي في الشارع الصبح... أنا كنت طول الوقت عاملة فيها السبع رجالة لأنه كنت باشتغل في المسرح وكنت ساكنة في 6 أكتوبر وكان أحيانا كتير البروفة بتخلص متأخر. .. لكن بعد كده حصلت مواجهة حقيقية واكتشفت إنه في حاجات بتتطور في مجتمعاتنا وبتوصل لما هو أصعب من مجرد إنك تبقي بالنسبة للناس شخص غريب لأنك مسيبة شعرك وشعرك كيرلي ومعظم السائد إن البنات تبقي محجبة فدي ملفتة للنظر فتلاقي 10 رجالة بيبصوا عليكي وانتى معدية في الشارع وأصبح في انتهاك حقيقي للست بشكل عام يومي ومستمر وبكل الأشكال وبكل الطبقات وبكل الطرق: في الإعلام وفي الأغاني وفي الإعلانات بقت فيها مبالغة وبقت مستفزة وطبعا بالتزامن مع كل الاعتداءات الجماعية اللي حصلت في الميدان. وحصل لي مواجهة حقيقية مع نفسي وعلاقتي بالشارع عديت بيها بمراحل قاسية لأنه بقى عندي عنف وغضب وجنون وبقيت أصرخ في الشارع، أغني في الشارع بصوت عالي وفي حالة هيستيرية، ما بقتش بس فكرة التحرش هي بقت كمان لإحساسي بإنه أنا ست فأنا مضطرة . أتعامل مع كل النظرات حتى لو كانت نظرات عادية.

خلاصة: الأرشيف النسوى: أرشيف المقاومة
في النهاية أشير الى تجربة فيرن هاريس المهمة مرة أخرى في بناء أرشيف نلسون مانديلا من أجل تحقيق العدالة. يتحدث هاريس عن مشكلة ربط الأرشيف بنتيجة أو بحدث أو بهدف قصير الأجل معين، في حالة جنوب أفريقيا، اعتمد الأرشيف هدف المكاشفة كطريق الى المصالحة من أجل تحقيق العدالة. لكن، يواجه الأرشيف أزمة قوية حين لا تتحقق العدالة أو حين تسود تصورات عن قصور في السعي نحوها. في هذه الحالة، يتحمل الأرشيف تداعيات سرديات الاحباط واليأس التي انتشرت بعد فترة من انهيار نظام الفصل العنصري. يذهب هاريس الى أهمية فك الاشتباك بين الأرشيف والهدف القصير الأجل في تحقيق العدالة واعتبار الأرشيف في حد ذاته تجسيدا للعدالة ورمزيتها.
لهذا السبب لا نقوم بالربط بين الأرشيف والحراك الثوري، على الرغم من نقطة الانطلاق في ٢٠١١، والمكانة المتميزة لروايات الحراك، وذلك لكي لا نغرق في جدل ما حدث ولماذا وهلم جرة.
أميل الى وصف الأرشيف النسوي بأرشيف المقاومة والأمل. هو معنى بالحفاظ على الذاكرة الجماعية بل وتشكيلها من خلال عيون النساء و بواسطة توثيق تجاربهن فى أوقات الأزمات والتغيير. يتضمن روايات نساء ساهمن بفاعلية فى أحداث جسام ولم يقفن متفرجات، بل كان لهن مساهمات ومبادرات غاية فى الأهمية والتأثير على مجريات الأحداث. تتراوح هذه المساهمات من مبادرات سياسية في المجال العام الى أعمال على المستوى الخدمي في المجال الخاص، كلها مهمة وتستحق التوثيق. يحتوى الأرشيف على روايات عن الشجاعة والإقدام والمثابرة، روايات بها فرح وحزن، بها تفاؤل وخيبة أمل، روايات مليئة بلحظات الانتصار كما الهزيمة، روايات تحكى حكاية بلد يموج بأحداث وتقلبات فى أعقاب مد ثوري عارم. الأرشيف يبعث على الأمل والتفاؤل، هذا على الرغم من قتامة بعض

الحكايات وعلى الرغم من قسوة التجربة فى كثير من الأحيان ، ذلك لأن الأرشيف لا يسعى الى تسجيل انتصارات وإنجازات للنساء بهدف الاحتفال بهم وحسب، وإنما القصد هو تسليط الضوء على قدرة النساء على الفعل وعلى إحداث تغيير فى ظل الظروف التى تسمح بذلك. إن توثيق لحظات الضعف والانكسار فى بعض الروايات لا ينم عن تخاذل أو تراجع وإنما يرصد الصراعات الإنسانية والمتغيرات التى تؤثر على النساء كما الرجال. فى نهاية المطاف، نجد أن روايات النساء تعبر أبلغ تعبير عن قضايا المجتمع وعن الصراعات والتحديات التى تواجه الأجيال المتلاحقة. الأرشيف النسوي يولى أولوية لقضايا النوع ويكشف عن المسكوت عنه فى المجتمع ويفتح الطريق أمام النساء والرجال فى سعيهم نحو بناء مجتمعات تسودها قيم العدل وعدم التمييز.

Joan Schwartz and Terry Cook, "Archives, Records, and Power: The Making of the Modern Memory", *Archival Science* 2 (2002): 1-19, p.4.

Jacques Derrida (1995) *Archive Fever: A Freudian Impression*, trans. by Eric Prenowitz, Chicago: University of Chicago Press, 1995, p.2.

Michel Foucault, *Archaeology of Knowledge*, trans. by A.M. Sheridan Smith, New York: Pantheon, 1972, p.129.

Joan Schwartz and Terry Cook, "Archives, Records, and Power: The Making of the Modern Memory", *Archival Science* 2 (2002): 1-19, p.2.

Ann Stoler, 'Colonial Archives and the Arts of Governance: On the Content in the Form', in Carolyn Hamilton, Verne Harris, Jane Taylor, Michele Pickover, Graeme Reid and Razia Saleh (eds) *Refiguring the Archive*, Dordrecht, Boston, London: Kluwer Academic Publishers, 2002, 83-102.

Luisa Passerini, 'Memory', *History Workshop Journal* 15 (Spring 1983): 195-196.

Gyanendra Pandey, "In Defense of the Fragment: Writing about Hindu-Muslim Riots in India Today," in *Representations*, 37, (Winter 1992), 27-55.